

الاقتصاد العربي في اسرائيل

Khalidi, Raja; *The Arab Economy in Israel; The Dynamics of a Region's Development*, London: Croom Helm, 1988, 248 Pages

صدرت خلال العقود الاربعة الاخيرة مجموعة من الدراسات والابحاث التي تناولت، بالعرض والتحليل، اوضاع العرب في اسرائيل. الا ان حصة الدراسات الاقتصادية كانت قليلة ومحدودة؛ وغالباً ما كان مثل هذه الدراسات محصوراً بالمؤسسات البحثية الاسرائيلية، سواء الاكاديمية منها أو الحكومية الرسمية. وقد جاء قسم كبير منها في اطار ما يسمى «المعرفة من اجل احكام السيطرة». من هنا، كانت هناك ضرورة لظهور دراسات اقتصادية تتسم بالموضوعية، وتستند الى المنهج البحثي العلمي، لسد النقص في هذا المجال، وللوقوف على حقيقة اوضاع العرب الاقتصادية، حيث تعكس هذه الاوضاع، بشكل مكثف، الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها العرب داخل اسرائيل؛ كما توضح الموقف الرسمي الاسرائيلي، والمؤسسات الاسرائيلية المختلفة، من الاقلية العربية في اسرائيل.

ضمن هذا السياق، جاءت دراسة رجا الخالدي «اقتصاد العرب في اسرائيل...» لتشكّل اضافة نوعية، ولتلقّي الضوء على ابعاد جديدة لحياة العرب الاقتصادية، من خلال منهجية متميزة، بغض النظر عن مدى صوابية هذه المنهجية؛ فليس من السهل التسرع والحكم على صوابية المنهج البحثي الذي اتبعه الباحث لمقاربة الموضوع؛ اذ ان مثل هذه المسألة تبقى موضع نقاش لم يحسم بعد، خصوصاً وان الباحث نفسه قد أشار الى بعض المحددات التي تعترض سبيل منهجه البحثي، وابدأ بعض التحفظات تجاهه، وفي الوقت عينه اعتبر المنهج الذي اتبعه الافضل نسبياً لدراسة الوضع الاقتصادي للعرب في اسرائيل. ويقوم هذا المنهج على تحليل الاقتصاد العربي، على اساس «التحليل المنطقي»، أي انه يعتبر اماكن تجمع العرب، على الرغم من عدم توصلها الجغرافي، على انها تشكل «منطقة متميزة» تتم دراستها من خلال «نظرية تطور المناطق».

تتكون دراسة الخالدي من مقدمة وستة فصول؛ يتناول فيها، بالتحليل، مجمل النشاطات العربية الاقتصادية في اسرائيل؛ ويبرز من خلالها نقاط الضعف، من جهة، والقوة الكامنة للنشاطات الاقتصادية العربية الاساسية، من جهة أخرى، وهي الزراعة، والصناعة، والعمالة، حيث يوضح الاتجاهات المتصارعة في هذه النشاطات؛ كما يتعرض، في دراسته، الى العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في النشاط الاقتصادي العربي ليرسم، في نهاية المطاف، الاتجاهات العامة لمستقبل الاقتصاد العربي في اسرائيل.

ففي مقدمته، يستعرض المؤلف مكانة العرب في اسرائيل ودورهم؛ كما يوضح الاسباب التي أدت الى تمييزهم عن بقية تجمعات الفلسطينيين. ويشير الى أهمية دراسة اوضاعهم الاقتصادية، من خلال الوضع الاقتصادي القائم بعيداً من المنطلقات السياسية، أو الايديولوجية، المسبقة؛ فمثل هذه المنهجية تلقي الضوء على خصائص وسمات الاقتصاد العربي بصورة اوضح وادق من تلك التي تقوم على اساس ايديولوجية، أو سياسية؛ كما انها تشكل بداية مثمرة لاجراء تحليل مقنع، وشامل، لمجمل اوضاع العرب داخل اسرائيل (ص ٢). وفي رأي الباحث، ان دراسة الاقتصاد العربي داخل اسرائيل، وما يترابط به من مواضيع أخرى، يمكن ان تكتسب اهميتها من خلال ابعاد ثلاثة، هي:

○ مقارنة العرب داخل اسرائيل بالمجتمعات الفلسطينية الاخرى، وخصوصاً بالفلسطينيين في